القرآن إلا بإدراكه ، والوقوف على أسراره وأغواره ، ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً عن سائر التفاسير ، لأني لم أعلم تفسيراً مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواه ، فسألني بعضهم أن أملي كتاباً يشتمل على التهذيب والتحقيق ؛ فالتهذيب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني »[1] ..

وإذا كان صاحب الطراز يتعرض في كتابه لموضوع الاعجاز ، فإننا نلاحظ أن هذه الفكرة التي أملت على المؤلفين أن يضعوا كتبهم، وكانت محور تلك الكتب قد أصبحت فيما بعد تملي عليهم وضع كتبهم ثم لا تتعدى الإشارة إليها في كثير من تلك الكتب صفحاتها الأولى ومقدماتها ، وأما الكتب نفسها فمبوبة ومقسمة على أسس بلاغية نظرية لا تتصل بفكرة إعجاز القرآن بأكثر من الشواهد التي يستقيها المؤلف من القرآن لشرح الفنون البلاغية والاستشهاد لها .

---

(١) الطراز : ٥ .